[105] لمعرفة ا في عالم الرحم فأنّه أقلّ الأقوال إشكالا ، والإشكال الوحيد الذي أورده عليه هو أنّ ظاهر الآية المبحوث عنها هو أنّ السؤال والجواب جاء بلسان القال لا الحال ، وهو ضرب من التشبيه والمجاز ، مضافاً إلى انّ جملة (أخذ) دليل على أنّ هذا الأمر قد أخذ في الماضي ، في حين أنّ فطرة التوحيد للأجنّة هي أمر مستمرّ ويتحقّق في كلّ زمان ، والإشكالان يمكن الإجابة عليهما وذلك لعدم مانعية حمل هذا الكلام على لسان الحال مع القرينة ، وقد كثر ذلك في اللغة العربية نثراً وشعراً و... ، والإشكالات المهمّة التي ترد على التفسير الأوّل قرينة واضحة على هذا التفسير ، والفعل الماضي قد يستعمل في الإستمرار أيضاً ، وهذا ـ طبعاً ـ يحتاج إلى قرينة أيضاً ، وهذه القرينة موجودة في موضوع البحث(1). امّا التفسير الثالث القائل بأنّ المراد هو : سؤال الأرواح فانّه لا ينسجم مع آية البحث أبداً ، لأنّ الآية تتحدّث عن أخذ الذرّية من ظهور بني آدم ولا يرتبط هذا بقضيّة الأرواح . وامّا التفسير الرابع القائل بأنّ السؤال والجواب كان بهذا اللسان الطبيعي ويرتبط بمجموعة من البشر قد سئلوا بعد إبلاغهم بواسطة الأنبياء عن مسألة التوحيد وأجابوا بالإيجاب عليه ، فإنّ عليه إشكالات رئيسية منها : إنّ الآية تتحدّث عن جميع البشر لا مجموعة صغيرة منهم آمنوا بالأنبياء أوّلا ثمّ كفروا ، مضافاً إلى أنّ ظاهر الآية هو كون السؤال من قِبَلِ ا لا من قبل الأنبياء . ولا يصحّ ما يظنّه بعض من انّ جملة (إنّما أشرَكَ آباؤُنا من قَبْل) دليل على أنّ الآية تقصد المجموعة التي أشرك آباؤها ، لأنّ الآية تذكر عذرين غير موجّهين

---

1 ـ شوهدت هذه العبارة كثيراً في الآيات القرآنية : " انّه كان عليماً قديراً " (فاطر : 44) ، " وما كان لبشر أن يكلّمه ا إلاّ وحياً " (الشورى : 51) ، " بل كان ا بما تعملون خبيراً " (الفتح : 11) " وكان ا عزيزاً حكيماً " (الفتح : 19) .